سمير عبدالحميد إبراهيم *

أثر مكة والحج

في ثقافة شبه القارة الهندية

(الصفحات ٣٩- ٥٨)

ملخّص

ارتبطت الهند بمكة المكرمة ـ مثل سائر الاصقاع الإسلامية ـ زيارة ومجاورة وطلبًا للعلم وتزودًا من أجواء البلد الحرام. وكان تأثير مكة على سلاطين شبه القارة وعلمائها، مثل السلطان غياث الدين أعظم شاه البنغالي والسلطان محمود شاه الكجراتي والامبراطور جلال الدين أكبر؛ ومن العلماء: أسرة مولانا أبي الكلام آزاد، وهذا ولد في مكة من أب هندي وأم عربية، ثم هاجر إلى الهند ليحدث ثورة ثقافية فيها. ومنهم عبيد الله السندهي ومحمد يوسف الكاندهلوي وقطب الدين النهروالي، والحكيم مولوي إرادت حسين. وكانت لهذه العلاقة بين الهند ومكة أكبر الأثر في ظهور الحركات الإسلامية التي تصدت للمستعمر ولإصلاح أوضاع المسلمين في الهند ، منها: الحركة الفرائضية وجماعة المجاهدين.

١ – مكانة مكمة المكرمة في قلوب مسلمي شبه القارة الهندية

اهتم علماء الهند بتشجيع المسلمين على أداء فريضة الحج، وأكثر من هذا

---

* - أستاذ اللغات الشرقية وأدبها - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

قاموا بتشجيعهم على الهجرة إلى مكة المكرمة طلبًا للعلم، بل طلبًا للموت والدفن في ترابها، وهكذا كتبوا المؤلفات الكثيرة عن فضل السكنى بمكة، وحب الرسول إياها[1].

لقد شجع العلماء في الهند المسلمين الهنود على الذهاب إلى مكة المكرمة، البلدة التي هي خيربلدة على وجه الأرض، وأحبها إلى الله ورسوله،والتي يكتب لمن يصلي فيها ركعة واحدة مائة ألف صلاة، والتي يكتب لمن صام رمضان فيها مائة ألف شهررمضان، والتي يكتب لمن تصدق فيها بدرهم واحد مائة ألف ما يكتب لمن تصدق في غيرها،والتي فيها شراب الأبراروطعام طعم.

وهكذا اهتم العلماء والأدباء في شبه القارة بمكة وبالأماكن المأثورة فيها، وحرصوا على زيارتها والكتابة عنها وبيان مشاعرهم وأحاسيسهم،فقد كان مولد الرسول الأمين في شعب أبي طالب المعروف اليوم بشعب علي، والذي تحول إلى مكتبة مكة، وهناك بيت السيدة خديجة الذي تحول إلى مدرسة البنات، وهناك غارحراء وقمة جبل حراء، ومسجد الجن، ومسجد الشجرة، وغارثور، ومسجد العقبة، ومسجد الفتح، ومسجد التنعيم، ومسجد ذي طوي في جرول، ومسجد النور ومسجد الراية وغيرها[2].

أثر مكة المكرمة على سلاطين شبه القارة وعلمائها :

غياث الدين أعظم شاه البنغالي:

كان بين الهند وأرض الحرمين علاقات خاصة ومتميزة،فقد كانت قلوب أهل الهند حكامًا ومحكومين تتوق إلى أرض الحرمين، كما كانوا يأملون في نيل الثواب من الله بإكرامهم للمدينة المقدسة وأهلها، فها هو غياث الدين أعظم شاه، وهو من أعظم سلاطين ألياس شاه في البنغال وأشهرهم[3] يرسل الهبات والهدايا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأهم من هذه الهبات والهدايا إرساله بمال لعمارة

مدرستين: مدرسة بمكة ومدرسة بالمدينة وشراء عقاريوقف عليهما، وقد ذكر ذلك كثيرمن المؤرخين، وعلى رأسهم قطب الدين النهروالي (الذي سنذكره فيما بعد) في كتابه تاريخ مكة الذي سماه *الإعلام بأعلام بيت الحرام* لكنه اشتهر باسم تاريخ قطبي أو تاريخ مكة[٤].

ومما ورد في تاريخ مكة أن السلطان غياث الدين أعظم شاه قام بتأسيس مدرسة في مكة المكرمة وأقام رباطًا للمسافرين، كما جعل هناك وقفًا لأعمال الخيروالرعاية[٥]. وقد ذكرعلي آزاد بلكرامي أيضًا نقلاعن تاريخ مكة في كتابه *خزانة عامرة* المدرسة التي أقامها السلطان غياث الدين ولخص العبارة الأصلية هكذا:

«أقام المدرسة واشترى الأملاك غيرالمنقولة في وادي مُرمع أحد الأنهار والممتلكات وجعلها وقفًا على المدرسة».

أما قاضي القضاة تقي الدين الفاسي (متوفى ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) في كتابه *شفاء الغرام في أخبارالبلد الحرام* فقد ذكرالسلطان غياث الدين أيضًا[٦].

وعلى كل حال «كان ابتداء عمارة المدرسة بمكة المكرمة في شهررمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، ولم تنقض هذه السنة حتى فرغ من عمارة سفلها وغالب علوها، وكملت عمارتها في النصف الأول من سنة أربع عشرة وثمانمائة، وفي جمادى الآخرة منها ابتدئ فيها التدريس على المذاهب الأربعة، وكان وقفها في الحرم من هذه السنة، وكان شراء الوقف وموضع المدرسة باثني عشرألف مثقال ذهبًا، وكان المتولي لشراء هذا الوقف والمدرسة خادم السلطان المذكور برقوق الحبشي، وهوالذي تولى تفرقة صدقة السلطان بمكة في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ،ووقف المذكورعلى مصالح مكة دارًا مقابلة لها اشتراها بخمسمائة مثقال وعمرها في سنة أربع عشرة..» [٧].

وتذكرالمصادرالتاريخية (غلام علي آزاد بلكرامي في *خزانه عامره*) أن

السلطان أرسل مع ياقوت المذكورثلاثين ألف مثقال ذهبًا لإصلاح مجرى مياه «عرفة» وتسلم شريف مكة حسين بن عجلان المبلغ، لكنه استخدمه في إصلاح نهرآخر(نهربازان) وخزانين للمياه في مكة.

السلطان محمود شاه الكجراتي:

يعد السلطان محمود شاه،الذي تولى الحكم سنة ٨٣٦هـ ـ١٤٥٨م وحكم خمسة وخمسين عامًا، من أشهرحكام الأسرة الحاكمة في الكجرات[٨] كان مسلمًا ورعًا، أقام صناعات كثيرة وازدهرت البلاد في عهده،قدم عليه أبوالقاسم بن أحمد الملكي المعروف بابن فهد ومعه *فتح الباري* بخط أبيه وعمه،وقدمه إليه فأكرمه[٩]، وكان بينه وبين السلطان قانصوه الغوري علاقات سياسية وعسكرية، وقد تولى من بعده ابنه مظفرالحليم الكجراتي، وكان من حفظة القرآن ومن المحدثين الفقهاء وماهرًا في فن الخط بجميع أنواعه، فكتب مصحفين بيده، وأرسلهما إلى الحرمين الشريفين[١٠] وقد كتبهما بالخط الثلث بماء الذهب،وخص بهما إمام الحنفية،وجعل لهما وقفًا يصرف لمن يقوم على حفظهما، ومن يدعوله عند ختمهما،وللسقّاء الذي يسقي القراء وللفرّاش كذلك، وكان محافظًا على الوضوء والصلاة في جماعة[١١].

ومن برّه لأهل الحرمين، أنه كان يرسل لهم العطايا والأقمشة، كما أنشأ في مكة رباطًا ومدرسة وسبيلًا للماء، وجعل لهما وقفًا يرسل إلى مكة ينفق على المدرسين والطلبة ومن يقيم في الرباط[١٢].

السلطان شيرشاه السوري:

ومن حكام الهند أيضًا شيرشاه السوري الذي جلس على عرش آكرا (بكاف فارسية) في رجب ٩٤٧هـ- ١٥٤٠م[١٣]. وقد قام شيرشاه السوري بتخصيص

سفينتين كبيرتين لنقل الحجاج كل عام مجانًا، وكان بيت المال يتحمل تكاليف سفر أولئك الحجاج[١٤] كما كان حريصًا على تأمين طريق الحج فقد قال: «لو ساعدني الزمان أبعث برسالة إلى عظيم الروم (يقصد السلطان العثماني) وأسأله أن يركب بعساكره إلى بلاد الفرس، ونركب نحن من هنا إلى تلك البلاد، فندفع بمساعدة ملك الروم شر الأوباش (الاوربيين) الذين يقطعون طريق الحجاج، ونحدث شارعًا آمنًا إلى مكة المباركة. لكن الأجل لم يمهله فمات قبل أن يحقق أمله[١٥].

الإمبراطور جلال الدين أكبر:

مما تقدم نفهم أن الأوربيين كانوا يعرقلون سفر الحجاج الهنود إلى مكة المكرمة، مما دفع الحكام المسلمين إلى التصدي لهم، ومن أمثلة هذه الحوادث ما قام به الإمبراطور جلال الدين أكبر (٩٦٣هـ-٥٥٦هـ/ ١٠١٤م -١٦٠٥م) حين زحف على منطقة الكجرات سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م ووصل إلى مدينة «سورت»[١٦] حيث أسس البرتغاليون بها مركزًا لتجارتهم وحامية من الجند تحميهم، وقد تصالح هؤلاء معه وعقدوا معاهدة تعهدوا فيها بتيسير الحج إلى مكة، وعدم التعرض في البحر للحجاج المسلمين، وكانت مدينة «سورت »ميناء يبحر منه الحجاج، ولا يزال فيها للآن شارع يسمى «باب مكة»[١٧]. أما الإمبراطور بهادر شاه ظفر-وكان أديبًا وشاعرًا -فهو آخر ملوك الدولة المغولية (البابرية) في شبه القارة، فقد نفاه الإنجليز من الهند إلى بورما بعد أن أحضروا إليه رؤوس أولاده داخل أطباق على صينية الطعام، فقد ظل يناجي ربه، ويبث ألمه إلى رسول الله شعرًا:

«يا رسول الله! ما كانت أمنيتي إلا أن يكون بيتي هناك بجوارك.
لكنه أصبح في ركنون، وبقيت أمنياتي مدفونة في صدري..
يا رسول الله!

كانت أمنيتي أن أمرغ عيني في تراب أعتابك.

ولكن ها أنا ذا أتمرغ في تراب رنكون..

وبدلًا من أن أشرب من ماء زمزم...

بقيت هنا أشرب الدموع الدامية..

فهل تنجدني يا رسول الله!

ولم يبق في حياتي سوى أيام معدودات».

و إذا ما تركنا الحكام إلى العلماء والدعاة لاحظنا أن مكة المكرمة، كانت تبعث بعلمائها إلى شبه القارة، وكانت شبه القارة تعيدهم إليها تارة، أو ترد بإرسال علمائها إلى مكة تارة أخرى، ونسوق هنا مثالين أو أكثر:

أسرة مولانا أبي الكلام آزاد بين مكة والهند:

أبو الكلام آزاد هو محي الدين أحمد، وآزاد هو تخلصه أو اسمه الأدبي، أسرته من الهند والحجاز، فجده هو مولانا محمد هادي من أسرة كلها علم وورع وتقوى، ووالدة آزاد هي ابنة أخت الشيخ محمد بن طاهر مفتي المدينة المنورة، وكان والده مولانا خيرالدين قد قدم إلى مكة المكرمة وعاش فيها، ثم تزوج من ابنة هذه الأسرة التي تنتمي إلى المدينة المنورة.

ويُذكر أنه حين توفى جد مولانا آزاد لأبيه، وترك ابنه «خيرالدين» والد آزاد صغيرًا، كفله جده لأمه ورباه تربية دينية، لكن الجد لم يطق المقام في دهلي وهو يرى أشلاء الدولة الإسلامية تتمزق، والإنجليز يتحكمون في كل شيء فاستقر رأيه على الهجرة بأسرته إلى مكة المكرمة، ليقضي فيها بقية حياته بجوار البيت الحرام...وحين وصل إلى بهوبال في وسط الهند متجهًا إلى بومباي ليستقل الباخرة إلى جدة، استوقفته أميرة بهوبال «سكندر جهان بيغم» [١٨] استوقفته وأبقته نحو سنتين،لكنه توفي في بومباي، فواصل حفيده ابن بنته والد آزاد الرحلة إلى مكة

المكرمة مع الأسرة، وكان في الخامسة والعشرين، وفي مكة بنى له دارًا وتزوج ـ كما يذكر آزاد في مذكراته ـ من ابنة أحد علماء المدينة المعروفين وهو الشيخ محمد طاهر الوطري [١٩] وفي سنة ١٣٠٦ هجرية ـ ١٨٨٨م ولد أبو الكلام آزاد الذي سماه أبواه محي الدين في محلة «قدوه» المتصلة بباب السلام بالحرم المكي، وكان أصغر أخوته وأخواته الخمس.

وهكذا ولد آزاد من أم حجازية وأب هندي تعرب، فقد مكث والده في مكة نحو ثلاثين عامًا [٢٠] وكان عالمًا جليلًا ورجلًا تقيًا ورعًا، له أثره وشهرته في مكة المكرمة وفي الهند وغيرها وقد جاء في دائرة المعرف الإسلامية الأردية [٢١] أنه كان له مريدون في بومباي وكلكتا ورنكون، وهذا كان يسافر كثيرا إلى الهند.

وبينما تذكر دائرة المعارف الإسلامية الأردية أن أبا الكلام آزاد سافر وعمره عشر سنوات مع والديه إلى كلكتا، التي ذهب إليها أبوه بناء على رغبة مريديه وأحبابه، حيث توفي هناك عام ١٩٠٧م، وكان أبو الكلام آزاد وقتها يتكلم الأردية «المكسرة» فقد توفيت والدته بعد وصوله كلكتا بسنة واحدة، يذكر الدكتور النمر أنه عاد إلى الهند بعد سنتين من ولادته، مستشهدًا بما جاء في كتاب *الهند تكسب حريتها* لآزاد، وأشار الدكتور النمر نفسه إلى أن بعض المراجع الهندية الرسمية، تشير إلى أنه غادر مكة مع والده عام ١٨٩٨م [٢٢].

كما ينقل الدكتور النمر عن آزاد قوله «وكان الداعي إلى عودته (أي والده) أنه سقط مرة في «جدة» فانكسرت ساقه ولم يجد من يرجعها إلى استقامتها، فأشار عليه أصدقاؤه بأن أطباء كلكتا يستطيعون علاجه.. فسافر للعلاج وكان عازمًا على الرجوع إلى مكة بعد الانتهاء منه، لكن أتباعه ومريديه ألحوا عليه بالبقاء، ولم يدعوه يرجع إلى مكة..وتوفيت والدتي بعد قدومنا كلكتا بسنة (أي عام ١٨٩١م) ودفنت في ترابها» [٢٣].

صبي مكة يطورلغة صحافة الهند:

درس أبو الكلام آزاد على يد أبيه مختصرات في كل علم وبدأ قول الشعروهو في الحادية عشرمن عمره، ثم بدأ في نشرمقالات نشرية، وفي سنة ١٩٠٣م أصدر مجلة شهرية بعنوان «لسان الصدق»،وقد ألقى أول خطاب وعمره اثنا عشرعامًا، وقد ألقى خطابا في جمعية حماية الإسلام بلاهورسنة ١٩٠٤م نال استحسان الجميع، وتعجب مولانا شبلي النعماني وأديب الأردية حالي، حين التقيا بهذا الفتى الذي هو مديرتحريرلسان الصدق..لقد شكلت نشأته في مكة المكرمة شخصيته العظيمة.

أصدربعد ذلك مجلة الهلال الأسبوعية، فصارت مجلة فريدة عموم الهند، ويذكرمولانا عبدالماجد الدريابادي أن الهلال «طلعت في سماء كلكتا سنة ١٩١٢م في الغالب حين استقرآزاد في كلكتا، لقد بدل آزاد دنيا الصحافة، قلبًا،شكلًا ومضمونًا،فاختلفت صحافته عن صحافة معاصرية، بإصداره هذه الصحيفة الأسبوعية التي سماها الهلال،وبالإضافة إلى الأسلوب، فقد جعلها صحيفة حية،مطبوعة على ورق جميل،ومحلاة بالصورالرائعة وفي صفحة الغلاف الملونة كتب اسم المحررهكذا: أحمد المكنّى بأبي الكلام الدهلوي «ويذكر مولانا عبدالماجد أنهم ظلوا يبحثون في المعاجم والقواميس عن النطق الصحيح لكلمة المكنى وعن معناها أيضًا» [٢٤].

كانت نشأة آزاد في مكة المكرمة وتعلقه بلغة أمه اللغة العربية ذا أثر واضح على أسلوبه منذ البداية، وهكذا بدأ يدخل في لغة الصحافة التراكيب والتعبيرات العربية، ويجبر غيره على فهمها ومحاولة استخدامها، مما أثرى اللغة الأردية بتراكيب جديدة.

ويذكر مولانا عبدالماجد أن أبا الكلام كان يطلع على القراء كل أسبوع بتعبيرات جديدة ومصطلحات لم يسمعوا عنها،وبتشبيهات وتراكيب جديدة،

والعجيب أنها كانت تظهر على صفحات جريدته، فتصبح على الفور عملة رائجة بين جميع الأدباء. لقد اعترف الجميع بعد ظهور الهلال بأن أبا الكلام آزاد هو الآن مولانا أبو الكلام آزاد، فقد صار كل بيت يلهث وراء الحصول على نسخة من الهلال [٢٥].

شارك مولانا آزاد في حركة تحرير الهند وفي حركة الخلافة وكان رئيسًا لها، وألقى خطبة عن «مسألة الخلافة وجزيرة العرب»، وتعرض للسجن، ودافع عن نفسه في بيان عرف باسم القول الفيصل نشر في مطبعة المنار عام ١٣٤١ هجرية باسم ثورة الهند السياسية، وأصدر ولعدة أشهر (إبريل ١٩٢٣م - يونيو ١٩٢٤م) باللغة العربية «الجامعة» مجلة نصف شهرية، ومن مؤلفاته المرأة المسلمة، ومسألة خلافت وجزيرة العرب، وجامع الشواهد عن دخول غير المسلمين المساجد، وترجمان القرآن ٣ مجلدات، وغبار خاطر، ومكاتيب، والهند تكسب حريتها وغيرها [٢٦].

عبيد الله السندهي في مكة:

يصعب حصر علماء شبه القارة الذين جذبتهم مكة المكرمة إلى أرضها، لهذا نكتفي بالإشارة إلى بعض من ذاعت شهرتهم، وهناك كثيرون لا يسمح المجال لذكرهم أيضًا، ولا يقلل هذا من قدرهم، فعبد الله السندهي ولد في أسرة سيخية في قرية جياتوالي بالجيم المثلثة مديرية سيالكوت في إقليم البنجاب (باكستان) في محرم عام ١٢٨٩هـ/ مارس ١٨٧٢م، كفله أعمامه بعد وفاة أبيه قبل مولده بأربعة أشهر، وكانوا يعيشون في جام بور مركز ديره غازي خان (باكستان) وهناك طالع كتابًا بقلم راهب هندوسي أسلم حديثًا بعنوان *تحفة الهند* فشرح الله قلبه للإسلام، فودع أهله ووصل إلى إقليم السند حيث أعلن إسلامه على يد أحد شيوخ السند الكبار (حافظ محمد صديقي) وتسمى بعبد الله ،وقد كتب سيرة حياته بنفسه، بعد أن هاجر إلى مكة المكرمة، وأثناء إقامته فيها، وذكر أنه اعتبر

شيخه والده، والسند موطنه، ولهذا سمى نفسه بالسندي.

درس عبيدالله السندي في ديوبند، وبناء على طلب من شيخ الهند مولانا محمود الحسم عمل في ديوبند لأربع سنوات منذ سنة ١٣٢٧هجرية / ١٩٠٩م وانتقل بعدها إلى دهلي حيث أسس نظارة المعارف، ثم سافرإلى كابول ومنها إلى تركيا حيث قضى ثلاث سنوات، وقدم إلى مكة المكرمة سنة ١٣٤٥هجرية ١٩٢٦م وظل في مكة نحواثني عشرعامًا، فقد عاد سنة ١٩٣٨م لينهمك في العمل السياسي إلى أن وافته المنية سنة ١٩٤٤م، ودفن في خان بوربالبنجاب.

ويذكرأنه في مكة المكرمة قام بالإشراف على طباعة كتاب شاه ولي الله *المستوي من أحاديث الموطأ* وفي مكة المكرمة أيضًا قام بكتابة التفسيرالذي أملاه عليه العالم الروسي التركي اللاجئ إلى مكة موسى جارالله (١٨٧٠م ـ ١٩٤٩م) وهو تفسيرالقرآن، باللغة العربية، فقد كتب عبد الله السندهي:

«ما كان يقوله بالعربية، كنت أقوم بكتابته، فقمت بكتابة ألف وأربعمائة صفحة في مائة وخمسين يومًا» (٢٧).

ومن مؤلفات عبيد الله السندهي العربية: *التمهيد لأئمة التجديد* وهو يتضمن أقوال شاه ولي الله الدهلوي وأولاده وأحفاده من بعده (٢٨).

محمد يوسف الكاندهلوي في مكة

هذا عالم آخر يدعى الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس، ولد في دهلي في جمادى سنة ١٣٣٥هـ مارس ١٩١٧م وهو ينسب إلى «كانده» التي تقع في غربي الولاية الشمالية بمديرية مظفرآباد بالهند، حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، وأتم دراسة الحديث في مدرسة مظاهرالعلوم بسهارنبور.

استخلف الشيخ محمد إلياس ولده الشيخ محمد يوسف وفوض إليه أمرالدعوة والتبليغ في رجب ١٣٦٢ هجرية،والشيخ محمد إلياس هو مؤسس جماعة التبليغ،

وقد حرص الشيخ محمد يوسف على أن يرى عمل الدعوة والتبليغ ينتشرفي مهد الإسلام، مكة المكرمة، وينال من أهلها إقبالا وعناية، وكان يرى أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدسة، تستطيع أن تنتشرفي العالم كله عن طريق المسلمين الذين يجتمعون فيها من جميع أنحاء العالم، لتأدية فريضة الحج كل عام، ولهذا هاجرإلى مكة وبدأ عمله في مساعدة الحجاج القادمين إلى مكة من بومباي وكراتشي، حيث رافقهم، ووصل إلى مكة المكرمة، وهنا أخذ يزورالحجاج ويبعث العلماء فيهم،وهكذا أسست جماعات التبليغ، وأقيمت حلقات في الحرمين الشريفين.

وقد قدم للحج ثلاث مرات، قدم مع والده سنة ١٣٥٦ هجرية ،ومع الشيخ حسين أحمد مدني سنة ١٣٧٤ هجرية وجاء قبل وفاته بعام سنة ١٣٨٣ هجرية (١٩٦٤م) حين ورد إلى مكة مع جماعة كبيرة، وطاف مكة المكرمة وما حولها من قرى، وقد نفخ في عبادة الحج روحًا جديدة، وجعلها وسيلة الدعوة والتبليغ، وعقد اجتماعات كبرى حاشدة بين الناس.

وكان يرى أن المحاضرات ودراسة الكتب وحدها لا تكفيان وحدهما إذ لا بد من تغييرالباطن وتزكية الأخلاق والأعمال.

من مؤلفاته *حياة الصحابة*، وقد طبع في بيروت دارصعب، وهو يدل على مقدار تبحره في السيرة النبوية وأحوال الصحابة وهو ذخيرة نادرة [٢٩].

قطب الدين النهروالي:

سبقت الإشارة إليه من قبل، ونذكره هنا رغم تقدمه على من ذكرنا تاريخيًا، وهو المفتي قطب الدين محمد بن رحمة النهروالي، ولد سنة ٩١٧هـ/ ١٥١٢م في لاهور، إلا أن أجداده كانوا من مركز«نهرواله» بمحافظة الكجرات، ولهذا يقال له «النهروالي» نسبة إلى موطن أجداده، وكان قد قدم إلى مكة المكرمة مع والده

وهو طفل، فتتلمذ على يد العلماء المشهورين في مكة آنذاك، ونال من المعارف والعلوم أكثرها، وبرع في الأدب العربي والحديث والفقه والتفسيروالتاريخ والبلاغة ودليل ذلك كتابه *البرق اليماني في فتح العثماني*،عينه السلطان العثماني ناظرًا لشعبة الأمورالدينية في مكة المكرمة، ثم صارمفتيًا للبلد الحرام ومدرسًا للمدرسة السليمانية وقد توفي في ربيع الثاني ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م وكان قد أكمل كتابه *تاريخ* مكة سنة ٩٨٥ هجرية كما ذكرنا من قبل [٣٠].

حكيم مولوي إرادت حسين:

حج للمرة الثانية سنة ١٢٨١ هجرية،وظل مقيمًا في مكة ثلاث عشرة سنة،قدم خلالها خدمات جليلة لأهل مكة وللحجاج،وقد ذكرمولانا أبو الفتح محمد عبدالرحيم الزبيري الهاشمي الصادقبوري (متوفى ١٣٤١ هجرية) في كتابه *الدر المنثور*المعروف باسم تذكرة صادقة «أن حكيم مولوي إرادت حسين جمع من الحجاج التبرعات، وطهّرنهرمصر، كما قام بتوسيع الطريق المجاورلرمي الجمرات في منى وكان ضيقًا، ولم يكن هناك طريق للخروج بعد الرمي مما كان يسبب مشاكل أثناء عودتهم وبخاصة للضعفاء والعجزة، فقام مولوي إرادت حسين وجمع التبرعات من الباشاوات والشرفاء، وحفرالهضاب هناك،وقام بتوسيع الشارع، وشق طريقًا خلف الجمرات حتى يأتي الناس من ناحية، فيرمون الجمار، ثم يمضون من ناحية أخرى،ولا يحدث الزحام في العودة »[٣١].

مكة وحركة الإصلاح الديني في شبه القارة:

١ – حركة تيتو مير.

٢- الحركة الفرائضية.

٣- جماعة المجاهدين.

الحركة الفرائضية لحاجي شريعت الله:

والحركة الفرائضية أو كما تطلق عليها الموسوعة الإسلامية الأردية الجماعة الفرائضية، جماعة مسلمة في البنغال أسسها حاجي شريعت الله[٣٢] ولد سنة ١٧٨١م في قرية تابعة لمركزماداري بوربمدرية فريد بور، درس القرآن الكريم وعلوم الدين على يد أستاذه الأول مولانا بشارت علي، وقد كانت سنة ١٧٩٩م نقطة تحول في حياته ،حين رافق أستاذه مولانا بشارت علي إلى مكة[٣٣] وتشير دائرة المعارف الإسلامية الأردية أنه قدم لأداء مناسك الحج حين كان عمره ١٧ سنة،حين اشترك في حلقة الشيخ طاهر السنبل الشافعي المكي،وأقام بمكة حوالي عشرين عامًا،وطبقًا لبعض الروايات سافر إلى وطنه مرة أو مرتين خلال تلك المدة،بينما يذكرالدكتورمهرعلي أنه عاش ما يقرب من ١٦ سنة (١٨٠٠م – ١٨١٥م) دارسًا للقرآن والحديث والفقه والعلوم الإسلامية الأخرى التي كانت تدرس في الحرمين الشريفين، وبرع في العربية وعلومها وأنه درس على يد مولانا مراد البنغالي لمدة سنتين ثم بقي بعد ذلك تحت إشراف طاهرشنبل ؟! أستاذ الحنفية، ومن أتباع الطريقة القادرية.

قبل عودته إلى موطنه زارالقاهرة، حيث قضى هناك سنتين يدرس العلوم الإسلامية في جامعة الأزهر، ثم عاد إلى مسقط رأسه «فريد بور» سنة ١٨١٨م، بينما تذكردائرة المعارف الإسلامية أنه عاد سنة ١٨٢٠م.

حين رجع إلى موطنه نال شهرة بكيرة كعالم وتقي، ويحكى أنه تعرض مرة لقطاع الطرق الذين سلبوه كل شيء بما في ذلك بعض الأشياء التي حملها معه من مكة، وكانت عزيزة عليه، ومنها كتب ورسائل مهمة، إلا أن سلوكه الطيب جعل قطاع الطرق يتأثرون به،فيتوبون،ويتبعونه في عمل الخير، وقد بدأ حاجي شريعة الله بالتدريس وبالنصح والإرشاد في قرى بلاده في صمت لعدة سنوات،في فترة كان المزارعون المسلمون يعانون من سطوة ملاك الأراضي،

والتجارالهندوس والإنجليز، كما لم يكن لهم نصيب من تعاليم الإسلام الصحيحة،فقد خلطوا دينهم الإسلامي بخرافات الهندوسية وبدعها، بحيث يصعب التمييزبين المسلم والهندوسي، فقام حاجي شريعة الله بإيضاح مبادئ الإسلام الصحيحة لهم، وبيّن لهم ما دخل الإسلام من شوائب وعقائد غيرصحيحة، وبيّن لهم أن سوء حالهم إنما هو بسبب بعدهم عن التعاليم الصحيحة للإسلام.

لم تلق دعوته في البداية أذنًا صاغية، فلم يكن من السهل على هؤلاء الناس ترك تلك التقاليد التي تغلغلت في نفوسهم منذ قرون، فقد كانوا يظنون أنها تقاليد الإسلام وتعاليمه ولهذا خالفوه مخالفة شديدة،وتعرض الرجل للسبّ والشتم[٣٤] فشعرحاجي شريعة الله أنه بحاجة إلى العودة إلى مكة المكرمة لاستشارة أستاذه، والحصول منه على إذن بالبدء علانية في حركته الإصلاحية[٣٥] وهكذا عاد إلى مكة سنة ١٨١٩م –١٨٢٠م كما يقول الدكتورمهرعلي، وكان قبل عودته إلى مكة قد تزوج وأنجب ولده محمد محسن (١٨١٩م).

ويذكرالدكتورمعين الدين أن هدفه من هذه الرحلة الخاصة كان استشارة أستاذه فيما يقوم به من إصلاحات[٣٦].

وعلى كل حال عاد حاجي شريعة الله ليبدأ حركته الإصلاحية التي عرفت باسم «الحركة الفرائضية» لأنه ركز كثيرًا على أداء فرائض الإسلام، وأمر بالقضاء على ما يسمى بالشيخ والمريد، ورأى أن تكون العلاقة في مثل هذه الحالة كالعلاقة بين الأستاذ والتلميذ، وقد وجدت لحركته قبولاً بين الناس وبدأت تتسع، وتتخذ طابعًا اجتماعيًا وسياسيًا، فقد أوجدت تعاليم الإسلام الداعية إلى المساواة والأخوة والجرأة والشجاعة صدى في نفوس المزارعين البنغاليين، في وقت أعلن فيه حاجي شريعة الله أن الهند دارحرب،وأن بها حكومة تقوم بإيقاع الظلم بالمسلمين ولهذا لا يجوزصلاة العيدين والجمعة هنا[٣٧]،وذكرت وثائق شركة الهند الشرقية أن الهندوس والإنجليز كانوا يشعرون بالرعب من أتباع الحركة الفرائضية.

وفي سنة ١٨٣١م اتخذ الصراع شكلًا منظمًا، مما دفع الحكومة إلى القبض على عدد كبير من أتباع الجماعة، ووجهت التهمة إلى حاجي شريعت الله لكن صدر الحكم ببراءته، بعدها فضل الشيخ الانزواء في قريته والاستمرار في عملية الدعوة والتبليغ إلى أن توفي سنة ١٨٤٠م عن عمر يناهز التاسعة والخمسين[٣٨].

تولى قيادة الحركة من بعده ابنه محمد محسن أو محسن الدين أحمد الذي اشتهر باسم دودهو ميان، ورغم أنه كان في العشرين أو الثانية والعشرين من عمره إلا أنه حقق مكانة بين أتباع الحركة بسرعة، فالحركة التي اقتصرت في حياة والده على عدة مديريات ومراكز انتشرت الآن في جميع مناطق البنغال الشرقية.

وقد تعلم دودهو ميان على يد والده الذي أرسله عندما كان في الثانية عشرة من عمره إلى مكة المكرمة للمزيد من التعليم الإسلامي، فقضى الابن في مكة خمس سنوات، عاد بعدها إلى موطنه سنة ١٨٣٧م، بعد أن استدعاه والده لتقدمه في السن[٣٩]، وقد فصل الدكتور مهر علي كيفية تنظيمه للحركة بعد وفاة والده[٤٠] وصراعه مع ملاك الأراضي[٤١] ويذكر أن دودهو ميان عاد مرة أخرى إلى مكة، وأثناء غيابه في بداية عام ١٨٤٣م بدأت الحكومة تهاجم أتباع الحركة للقضاء عليها[٤٢].

وقد شعر الإنجليز أن أتباع الحركة الفرائضية يريدون إخراج الإنجليز من البنغال بعد أن جند دودهو ميان ثمانين ألف ناشط من أتباعه، ولهذا صدر الحكم ضد أتباع الحركة والقبض على دودهو ميان حين اندلعت حرب التحرير سنة ١٨٥٧م التي يطلق عليها الإنجليز حركة العصيان، وأطلق سراحه سنة ١٨٥٩ بعد مرضه الشديد وتوفي في سبتمبر ١٨٢٦ عن عمر يناهز الثانية أو الثالثة والأربعين.

ومما يذكر أن الحركة الفرائضية تركت تأثيرها الواضح على مسلمي البنغال، فقد بدأوا يعتمدون على أنفسهم، وبثت فيهم الحمية الدينية وأوجدت بداخلهم

عاطفة الجهاد ضد الظلم من أجل الحصول على حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهكذا ظهرت في البنغال يقظة عامة لا يمكن لأحد أن ينكرها أو يغفل عن ذكرها[٤٣].

سيد أحمد شهيد وجماعة المجاهدين:

ولد سيد أحمد شهيد بن سيد محمد عرفان في صفرسنة ١٢٠١ هجرية/ نوفمبر ١٧٨٦م في رأي بريلي (أوده) ويقال إن نسبه يصل إلى علي رضي الله عنه، اشتهر بقوته الجسدية غيرالعادية، بدأ بخدمة أهل الحي والجيران، ثم بدأ في خدمة الفقراء والمساكين، تعلم على يد شاه عبدالعزيزالمحدث المشهورفي دهلي، ثم أرسله شاه عبدالعزيزإلى أخيه شاه عبدالقادر[٤٤].

نظرًا لسيطرة الإفرنج على الطرق البحرية أفتى بعض علماء الهند بسقوط فريضة الحج، لكن علماء الحق عارضوا الفتوى، وهكذا أعد سيد أحمد شهيد العدة مع أربعمائة من رفاقه للسفرإلى مكة، في شوال ١٢٣٦هـ/ يوليو١٨٢١م وقد انضم إليه عدد كبير، ووصل عدد القافلة نحو٧٠٠ حاج وقد كتب رسائل إلى جماعته في دهلي، وسهارنبوروغيرها، جا فيها «نحن ذاهبون لأداء فريضة الحج، فعلى من ينوي الحج أن يوافقنا، لكن ليعلم الجميع أننا لا نملك مالًا ولا متاعًا، لكننا متوكلون على الله وحده، نعتمد على الله، وعلى جهدنا وما نكسب من عمل نؤجرعليه، أما النساء والضعفاء فيكفلهم القادرون منا».

بدأت الرحلة إلى مكة من كلكتا،ومنها إلى بومباي، وصولًا إلى جدة.

وكان سيد أحمد شهيد يفكرفي الهجرة من الهند (دارالحرب) والذهاب إلى مكة المكرمة والبقاء في الحرمين الشريفين دون عودة،إلاأنه فكرفي الواجب المقدس، وهو رفع كلمة الله،وتطبيق السنة النبوية والقضاء على البدعة وأنواع الشرك المختلفة.

ويرى معظم الباحثين أن سيد أحمد شهيد قد طوراتجاهه غيرالسياسي أو

المفهوم غيرالسياسي للجهاد حين كان في مكة يؤدي فريضة الحج.

فقد تشجع من خلال النجاح المشهود المتمثل في اصطحاب مئات الناس إلى الحج، فقد عرض عليهم الجهاد مثلما عرض عليهم الحج من زاوية دينية خالصة،مؤكدًا الاعتماد الكامل على الله.

والحقيقة أن سيد أحمد شهيد كان قد بدأ ما أطلق عليه البعض «الطريقة المحمدية» وذلك سنة ١٨١٨م من دهلي، بمباركة شاه عبدالعزيز، وكانت بدايتها عملية إصلاح ديني تحولت فيما بعد إلى حركة اجتماعية سياسية، تحولت بعد حين وبعد العودة من مكة المكرمة إلى حركة جهاد ضد السيخ، ولهذا أطلق عليها حركة الجهاد «تحريك مجاهدين».

وصلت القافلة بالقرب من مكة في ٢٩ شعبان ١٢٣٧ هجرية فدخلت من طريق أعلى مكة عملا بسنة النبي ثم دخلت الحرم من باب السلام، وقد نزلت القافلة بالقرب من باب العمرة في بيوت استأجروها، وكان الإمام مع رفاقه من العلماء يجتمعون بعلماء مكة وشيوخها.

وقد حل رمضان على القافلة للمرة الثانية وهي في مكة فقضت القافلة رمضان في مكة، وفي منتصف شوال استعدت القافلة لرحلة العودة إلى الهند، وفي غرة ذي القعدة سنة ١٢٣٨هجرية/ العاشرمن يوليو ١٨٣٣م طاف سيد احمد شهيد مع رفاقه طواف الوداع. لتتجه القافلة بعد ذلك إلى الهند حيث بدأ الشيخ برنامجه الذي فكرفيه طويلًا،برنامج الجهاد وذلك لتأسيس حكم إسلامي في شبه القارة يتفق والمبادئ الإسلامية وفي نهاية ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦م بدأ الجهاد الفعلي ضد السيخ في منطقة البنجاب، وقد انضم إليه عدد كبيرجدًا من كبارعلماء الهند من بينهم مولانا شاه إسماعيل شهيد حفيد شاه ولي الله محدث الدهلوي[٤٥] وقد استشهد في ذي القعدة هجرية (مع والدته وأخته) واستمربأرض الحرمين حتى أواخرشعبان ١٢٣٩ هجرية وكان برفقة سيد أحمد شهيد، ومنهم أيضا مولوي

عبدالحي الذي اشترك مع شاه إسماعيل في الجهاد وفي تأليف كتاب *صراط مستقيم* بالفارسية، وقام بترجمته إلى العربية أثناء الإقامة في مكة المكرمة، ومن الأدباء شاعرالأردية حكيم مؤمن الذي نظم الكثيرمن الأشعاربالفارسية والأردية عن جهاد سيد أحمد شهيد ورفاقه (مثنوي جهادية) والأديب محمد جعفرتهانسيري الذي أرخ لحركة الجهاد[٤٦].

الهوامش:

١ .ذكرعطاء بن كثيرحديثا رفعه إلى النبي (ص) «المقام بمكة سعادة والخروج منها شقوة» (الأزرقي ٢٢/٢) وعن الزهري قال إن النبي(ص) قال لمكة «إني لأعلم أنك حرم الله وأمنه وأحب البلدان إلى الله تعالى» (الفاكهي/ ٢٦١/٢ وفضل الموت بمكة وفضل مقبرتها (قال رسول الله (ص) «من قبربمكة جاء آمنا يوم القيامة،ومن قبربالمدينة كنت عليه شهيدا وله شافعًا» الفاكهي ٦٨/٣).

٢ .انظر: عاتق بن غيث البلادي،*فضائل مكة وحرمة البيت الحرام* ص ٢٣٢ دارمكة للنشروالتوزيع ط أولى ١٤١٠ هجرية/ ١٩٨٩م.

٣ .حكم مدة ٢٢ سنة (٧٩٢هـ- ٨١٣هـ/١٣٩٠م –١٤١٠م) وكان له إسهامات عظيمة في نشرالإسلام وتعاليمه، وتطبيق الشريعة الإسلامية وخاصة في المحاكم والقضاء ـحاشية انظرمهرعلي *تاريخ المسلمين في البنغال* المجال الأول ص ١٤٢ جامعة الإمام ١٤٠٦ هجرية /١٩٨٥م.

٤ .وقد قام ابن أخيه عبدالكريم بن مجد الدين (متوفى ١٠١٤ هجرية/ ١٦٠٥م) باختصار*تاريخ قطبي*. وللكتاب أكثرمن طبعة واحدة في مصر، وأخرى في مكة سنة ١٣٧٠ هجرية/ ١٩٥٠م وهناك طبعة ألمانية في لايبزغ قديمة ترجع إلى عام ١٨٥٧م باهتمام المستشرق فرديننند أوستن فيلد .انظرمقال للدكتورمحمد إسحاق محضريقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة دهاكه في مقاله مكه معظمه مين بنغال كسلطان غياث الدين أعظم شاه كتعليمي اوررفاهي كارنام (أي الإنجازات التعليمية والخيرية لسلطان البنغتا غياث الدين..في مكة المكرمة)ماهنامه فكرونظرعدد أغسطس ١٩٧٠ جمادي الآخرة ١٣٩٠ هجرية شماره ٢ مجلد ٨ إداره تحقيقات اسلامي اسلام آباد ص ١١٧.

٥ .مهرعلي،مصدرالسابق ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

٦ .مقال الدكتورإسحاق ص ١٢٧- ١٢٨.

٧ .انظرالنص في مهرعلي مصدرسابق ص ١٤٣- ١٤٤.

٨ .تقع الكجرات شمال ولاية بومباي،وجنوبها يطل على بحرالبحروأشهرمدنها أحمد آباد العاصمة التي أسسها أحمد شاه توفي ٨٤٥هـ-١٤٤٢م. كانت لها صلات تجارية وثقافية في الماضي مع البلاد العربية .

٩ .انظرد.عبد المنعم النمر*تاريخ الإسلام في الهند* ص ٢٠٧ ط دارالنشرللجامعات بيروت.

١٠ .نفسه ص ٢٠٨.
١١ .هكذا ذكر الآصفي في تاريخه انظر *نزهة الخواطر* ج ٤ ص ٣٥٦.
١٢ .النمر، مصدر سابق ٢١١.
١٣ .تمكن من حكم البلاد وهو كبير السن لكنه مع هذا قام بتطوير البلاد وتحديثها وشق الطرق وحفر القنوات وأقام أربطة ومساجد على الطرق وغرس الأشجار المثمرة للمسافرين، ولايزال بعضها قائمًا حتى اليوم.
١٤ .عبد الحي: *نزهة الخواطر* ج ٤ ص ١٥٥.
١٥ .النمر ص ٢٥٢.
١٦ .جاء في *دائرة المعارف الإسلامية* بالأردية أن سورت تعرف باسم باب مكة اسم مدينة أطلق على عاصمة المديرية وتقع عند مصيب نهر بلتي عند الطرف الجنوبي للنهر على مسافة عشرة أميال من المصب، ذكرها الجغرافي الشهر بطليموس (مات ١٥٠م) ويعتقد أن المدينة الحالية أسست في بداية القرن ١٦ م دائرة المعارف مجلد ١١ ص ٤٤٨.
١٧ .النمر د. عبدالمنعم *تاريخ الإسلام في الهند* بيروت المؤسسة الجامعية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ص ٢٦٨.
١٨ .وهي إحدى أربع أميرات تولين الحكم في هذه الإمارة وتولت الحكم بعدها شاهجهان بيغم التي تزوجت من العالم المعروف صديق حسن خان، وقد كتبت سكندر بيغم عن رحلتها للحج كتابا بالأردية، ترجم إلى الإنجليزية، وكتب عنه الدكتور أحمد عبدالرحيم نصر (أستاذ بقسم الاجتماع الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا) ورقة قدمها في ندوة حج العام الماضي بعنوان «كتابات ورحلات النساء للحج دراسة في رحلة حج نواب اسكندر بيجوم بهوبهال (١٢٢٠هـ/ ١٨٦٤م)».
١٩ .انظر كتاب India wins its freedom الصفحات الأولى.
٢٠ .الدكتور عبدالمنعم النمر أبو الكلام آزاد ص ٦٣.
٢١ .*دائرة المعارف الإسلامية* بالأردية ، المجلد الأول ص ٩٩.
٢٢ .انظر د. النمر، أبو الكلام آزاد ص ٦٣.
٢٣ .نفس المصدر ص ٦٣.
٢٤ .آتينه أبو الكلام آزاد مجموعة مقالات رتبها عتيق صديقي انجمن ترقي اردو هند فرع دهلي ط أولى نوفمبر ١٩٧٦م مقال مولانا عبدالماجد بعنوان مولانا آزاد ـ *جند يادبن* أي بعض الذكريات عن مولانا آزاد ص ٥٠ وما بعدها.
٢٥ .المصدر السابق ص ٥١.
٢٦ .انظر أبو سعيد بزمي *مولانا آزاد اقبال* اكيدمي لاهور مكايب شبلي جلد ٢١ اعظم كره ١٩٧٧ وآئنة أبو الكلام آزاد مرتبه عتيق صديقي ط أولى دهلي ١٩٦٧م وبالعربية سمير عبدالحميد *الأدب الأردي الإسلامي* والنمر *أبو الكلام آزاد* ط القاهرة.
٢٧ .ماهنامه الرحيم حيدرآباد نوفمبر ١٩٦٤م نقلًا عن دائرة المعارف الإسلامية الأردية مجلد ١٢ ص ٩٨٤.
٢٨ .انظر محمد سرور، مولانا عبيدالله السندهي لاهور ١٩٤٢م وأيضًا عبدالرشيد ارشد، بيس بري مسلمان ص ٤٠٢- ٤١٢ لاهور ١٩٦٩م وأيضًا خطبات ومقالات مولانا عبيدالله السندي مرتبه محمد سرور لاهور ١٩٧٠م.

٢٩ .انظرسيرة مولانا محمد يوسف لمحمد الثاني الحسني نقله إلى العربية سعيد الأعظمي الندوي.
٣٠ .انظرمقال دكتورمحمد إسحاق مكه معظمه مين بنكال كسلطان غياث الدين كتعليمي اور رفاهي كارنامه ماهنامه فكر ونظرص ١١٨.
٣١ .الكتاب المذكورص ١٨٠،نقلًا عن الدكتورمقتدى حسن أزهري في مقال له بعنوان الدرالمنثور، كاروان أدب العدد الخامس إبريل ١٩٩٥م.
٣٢ .مجلد ١٢ المادة المذكورة.
٣٣ .مهرعلي مجلد ٢ ص ٤٠٥.
٣٤ .*دائرة المعارف الإسلامية* الأردية مجلد ١٢.
٣٥ .مهرعلي ص ٣٠٧.
٣٦ .د.معين الدين فرائضي تحريك ترجمة ثروت صلوت فكرونظرعدد ٩ مجلد ٧ مارس ١٩٧٠.
٣٧ .مهرعلي ص ٣١٤.
٣٨ .د. معين فرائضي تحريك.
٣٩ .نفسه ص ٦٧٣.
٤٠ .مهرعلي ص ٣٢٤.
٤١ .مهرعلي ٣٤٨ وما بعدها.
٤٢ .مهرعلي ص ٣٣٥ - ٣٦٠.
٤٣ .انظرعبدالله ملك بنكالي مسلمانون كي صد ساله جد وجهد آزادي (١٧٥٧م –١٨٥٧م) لاهور ١٩٦٧م.
٤٤ .*دائرة المعرف الإسلامية* الأردية مجلد ٢ ص ١٣٧.
٤٥ .دائرة المعرف الإسلامية بالأردية مجلد ٢ ص ٧٤٩.
٤٦ .للمزيد من المعلومات عن الحركة ومصيرها انظربالعربية:
الشيخ أبو الحسن الندوي وكتابه عن سيد أحمد شهيد الإمام الذي لم يوف حقه طبعة القاهرة: سمير عبدالحميد: *الأدب الأردي الإسلامي* جامعة الإمام. أيضًا: *الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردية* جامعة الإمام وبالأردية انظر: مولانا أبو الحسن الندوي سيرت سيد أحمد شهيد لكهنو ١٩٣٩م. مسعود عالم الندوي هندوستان كي بهلي تحريك. غلام رسول مهرسيرت سيد أحمد شهيد لاهور١٩٥٥. وأيضًا جماعت مجاهدين. وأيضًا سركذشت مجاهدين.
كما كتب مولانا جعفرتهانسيري عدة كتب منها سوانح احمدي وتواريخ عجيب ووقائع احمدي، وكتب مولانا عبدالحي *تذكرة الأبرارورمغان احباب* وكتب مولانا كرامت علي *ذخيره امت* ونورعلي *نورومكاشفات* كرامت وكتب مولانا عبدالرحيم صادق بوري *تذكرة صادقة*،وكتب ميرزا حيرت بيك *حيات طيبة*.
بالإضافة إلى عدد من الكتب عن أثرالحركة على الأدب (انظر كاروان ادب العدد الخامس إبريل - جون ١٩٩٥م ١٥١ وما بعدها لكهنو ندوة العلماء). وبالإنجليزية مهرعلي *تاريخ المسلمين في البنغال*.